الفصل الخامس

تصنيفات أسلحة اللاعنف

١- التصنيف الاستراتيجي.

٢- التصنيف الوظيفي التكتيكي.

٣- التصنيف الظاهري.

obeikandl.com

تتعدد تصنيفات أسلحة حرب اللاعنف بحسب الغرض من التصنيف، فالتصنيف الاستراتيجي يعكس مرونة استخدام الأسلحة بحسب أهداف المقاومة، والتصنيف الوظيفي يجسد طريقة استخدام الأسلحة لخدمة قضايا بعينها، بينما يعكس التصنيف الظاهري طبيعة الوسائل المستخدمة.

١- التصنيف الاستراتيجي

و يضع في الاعتبار الهدف الاستراتيجي للمقاومة، وتقسم الوسائل فيه إلى قسمين:

أسلحة الاحتجاج: وتتوفر فيها خصائص الاحتجاج الذي ذكرت من قبل، وجوهرها التعبير عن الرأي ولامانع في نهاية الأمر من الإذعان. وهو ما يعني أنها ليست أدوات حسم. مثل توزيع المنشورات، والمظاهرات الرمزية لإبداء الرأي، وعقد المؤتمرات.

أسلحة المقاومة: وتتوفر فيها خصائص المقاومة، وجوهرها الاستمرار والإصرار على الوصول إلى النهاية مهما كانت قوة التحدي. وتشمل في داخلها بعض أدوات الحسم مثل احتلال المباني والإضرابات.

٢- التصنيف الوظيفي التكتيكي

كما يمكن تصنيف الأسلحة وظيفيًا، بحيث توضع الأولوية للدور المطلوب أن تحققه الوسيلة بغض النظر عن طبيعتها، باعتبار أن الوسيلة الواحدة يمكن استخدامها لأكثر من وظيفة، فعلى

سبيل المثال قد يُصنَّف الإضراب كعمل احتجاجي إن كان رمزيًا ولمدة قصيرة، أو يصنف كعمل مقاوم إن استمر حتى يحقق أهدافه، وقد يصنف كسلاح هجومي

إن كان هدفه زعزعة استقرار النظام، أو سلاح دفاعي إن كان هدفه حماية المقاومة والمطالبة بإيقاف حملات الاعتقال، ففي هذا التصنيف قد تُستخدم الوسيلة الواحدة لأكثر من غرض، والهدف المطلوب تحقيقه هو الحاكم في التصنيف. وهو تصنيف يخدم الغرض التكتيكي، أي كيفية استخدام الوسيلة.

وتصنف أسلحة حرب اللاعنف وظيفيًا إلى:

*** أسلحة هجومية.**

*** أسلحة دفاعية.**

*** أسلحة بناء القدرة.**

*** أسلحة التواصل ونشر الأفكار.**

الأسلحة الهجومية

دورها تقويض الموارد المادية والبشرية للخصم، وتتميز بأنها عرضة بشكل كبير لأن تُواجَه بالعنف من قبل الخصم، لأنها تمثل تهديدًا مباشرًا. ومن أمثلتها احتلال المباني بدون عنف،، وتغيير أسماء الشوارع.

الأسلحة الدفاعية

تهدف إلى حفظ موارد المقاومة، فالدفاع الناجح يبني الموارد على

المدى الطويل، [1] لكن يجب الانتباه أيضًا إلى أن الاكتفاء بالنشاط الدفاعي المستمر يمكن الخصم من حفظ موارده بشكل جيد، ويشغل المقاومة في الدفاع عن

(١) ذكر سان تسو في كتابه فن الحرب أن «**مسئولية حماية أنفسنا من تلقي الهزيمة تقع على عاتقنا نحن، لكن فرصة هزيمة العدو يوفرها لنا العدو نفسه**» عبر خطأ يقع فيه. كما يقول: «**المقاتل الجيد يحصن نفسه ضد الهزيمة، لكنه لا يستطيع تأكيد إمكانية هزيمة العدو**» فالعدو هو من يهزم نفسه. كما يوازن بين تكتيكات الدفاع والهجوم قائلًا: «**اتخاذك الوضع الدفاعي يشير إلى قوة غير كافية، بينما الهجوم يستلزم القوة الزائدة**».

نفسها وعدم مهاجمة الخصم واستهداف نقاط ضعفه، وتحتاج المقاومة إلى إبداع أساليب دفاعية لتجنب الهجمات الآنية والمستقبلية، ولحماية نقاط ضعفها.

وتنقسم الأسلحة الدفاعية إلى:

أسلحة دفاعية تتعلق بالأنشطة

ودورها حماية النشاط والنشطاء، كالدروع التي تحمي الجسد في التظاهرات،[١] أو تغيير وإخفاء بعض القيادات، وعدم استخدام القيادات التقليدية في بعض الأنشطة، وتبديل الوظائف داخل صفوف المقاومة، وتغيير المهام دون لفت انتباه الخصم، والحصول على معلومات عن خطط الخصم، وفضح وكشف هويات المخترقين للمقاومة.

أسلحة دفاعية بنيوية

تحمي أصل المقاومة كبناء علاقات قوية مع جهات لها ثقل استراتيجي وتأثير على الخصم، وإيجاد قيادة بديلة للمقاومة مُؤَمَّنة، داخل البلاد وخارجها.

أسلحة بناء القدرة

ودورها بناء قدرة المقاومة على الاضطلاع بدورها، ونقلها من حالة الضعف الاستراتيجي إلى التعادل ثم التفوق الاستراتيجي، حتى تستطيع مهاجمة أهداف حيوية تسلب الخصم قوته، ومن أمثلة أسلحة بناء القدرة التمويل، والتجنيد، والقدرة الإعلامية الفائقة، وجهاز الرصد والمعلومات، وبناء المؤسسات الموازية للنظام التي تقلل من اعتماد الجماهير على الحكومة، مثل خلق شبكة مواصلات موازية، وتأمين معاشات بعيدًا عن تدخل الدولة، ويمكن التعبير عن أسلحة بناء

---

(٢) للمزيد من التفاصيل حول استخدام الدروع في التظاهرات يمكن الرجوع لإصدار أكاديمية التغيير بعنوان «**الدروع الواقية من الخوف**» تأليف د. هشام مرسي، وغصدار أكاديمية التغيير.

obeikandl.com

القدرة بمصطلح «**البنية التحتية للمقاومة**» التي تضمن لها الاستمرار والفاعلية [١].

(١) يستلزم الفعل التغييري – مثله مثل الفعل العسكري - بنية تحتية تمكنه من تحقيق أهدافه، وتقسم إلى خطين أساسيين:

١- **الخط الأمامي**: ويشكل هذا الخط خط المواجهة والفعل والتعرض المباشر لأدوات الخصم المتعسفة، وهو يمثل ميدان التفاعل المباشر بين كل من أدوات الفعل الرئيسة لطرفي الصراع، فهو الخط الذي تتجسد فيه كل تجهيزات وأفكار ورؤى وأطروحات واستراتيجيات القوى التغييرية في أنشطة وتكتيكات محددة. ويمكن القول بأنه يمثل رأس السهم.

ويتكون الخط الأمامي من مجموعة من المشاريع، تتجسد في مؤسسات أو حركات أو مجموعات عمل، وتشترك جميعها في كونها تحمل روح المواجهة وتتصدى للنظام القائم بالفعل المباشر، وتستهدف نقاط ضعفه وتقوض مصادر قوته. ومن هذه المشاريع:

مشاريع الحشد: تحشد الشعب أو القواعد المنظمة في مواجهة الخصم مطالبةً بالتغيير، ومثالها الحركات الشعبية أو مجموعات العمل أو الأفراد ذوي القدرات القيادية الذين يحشدون الجماهير.

مشاريع حقوقية: تسعى في اتجاه إجراء التعديلات الدستورية والقانونية، محاوِلةً تغيير الوضع القانوني في اتجاه مطالب الحركة التغييرية. بالإضافة إلى التضامن مع النشطاء والدفاع عنهم، وتسديد ضربات قانونية للخصم.

مشاريع إعلامية: تعرض فكرة المقاومة، وتقنع الجماهير بها، وتواجه دعاية الخصم وتسوِّق للحراك التغييري بشكل مباشر، وكذلك تهتم بتوعية الجماهير ونشر ثقافة التغيير. سواءً كانت هذه الحركة الإعلامية متمثلة في مواقع على الإنترنت أو صحافة أو أفراد مستقلين... الخ

٢- **الخط الخلفي**: ويشكل هذا الخط الدعم اللوجيستي للحراك التغييري بعمومه، إذ يقدم الدعم اللازم لمشاريع الخط الأمامي. ومن أمثلة مشاريع هذا الخط:

الدعم الفكري: يتمثل في المفكرين والمراكز البحثية والمؤسسات العلمية التي تضع التصورات والأفكار وتصوغ نظريات العمل. وتجيب على أسئلة الواقع وعلى الأسئلة الحرجة والملحة المطروحة على الحراك التغييري. كما أنها تشارك في صياغة البرامج ورسم المراحل وتحديد المسارات والبدائل.

الدعم الاقتصادي: والمتمثل في إيجاد بنية مالية قوية توفر الدعم المالي للحراك التغييري.

الدعم الفني والتقني: والذي يشمل التدريب على بعض المهارات المطلوبة بالإضافة إلى توفير بعض الخدمات التي قد تتطلبها بعض أشكال العمل التغييري.

العلاقات: وتتمثل في بناء جسور من العلاقات الضرورية للعمل التغييري سواءً في الداخل أو الخارج، مع المؤسسات والهيئات العالمية والمجتمع المدني العالمي، وهي = = علاقات يمكن استثمارها إيجابًا بالتفعيل أو سلبًا بالتحييد حسب احتياجات وسياسات وضوابط رؤية المقاومة.

مشاريع بناء المجتمع: فاللاعنف يسعى لإحداث تغيير في بنية النظام السياسي والاجتماعي لنقل السلطة إلى المجتمع، فهو يعمل على تأسيس مجتمع قادر على دعم أو معارضة أو تغيير حكومته أو النظام القائم، وتسعى استراتيجية اللاعنف إلى خلق إدارة ذاتية للمجتمع من قبل الجمهور، عبر خلق مؤسسات وبنى بديلة تسمح بتقديم حلول للمشكلات التي تواجه المجتمع ثم حلها. فاللاعنف في شكله النموذجي أكبر من أن يكون تقنية تستخدم للتخلص من الحكومة أو الرئيس؛ بل هو في جوهره إعادة توزيع للقوة في المجتمع، وإيجاد بنى تكفل بقاء المقاومة ككيان أصيل في المجتمع حتى بعد إحداث التغيير، ومن أمثلة هذه المشاريع ما أقامه شافير «**في إضراب عمال كاليفورنيا الزراعيين، حيث أسس مركزًا للخدمات الاجتماعية ومن ضمنه هيئة للتسليف، وقسمًا للخدمات القانونية، ومؤسسة للضمان الصحي.**» جان ماري مولر – استراتيجية العمل اللاعنفي.

أسلحة التواصل ونشر الأفكار

ودورها خلق تواصل مع الجمهور وعرض الأفكار. مثل المنشورات، والصحافة، والفضائيات والإنترنت، ورفع الشعارات . والأنشطة الميدانية التي يتم من خلالها خلق حوار مع الجمهور كالمعارض والمسرحيات والأغاني والأفلام.

٣- التصنيف الظاهري

تصنف أسلحة حرب اللاعنف باعتبار طبيعة الوسيلة نفسها، بغض النظر عن تأثيرها.

أسلحة العمل غير المباشر:[١] والتي لا تستهدف توجيه السهام إلى القوة المباشرة للخصم، ومن أمثلتها تعليق اللافتات والتظاهرات المحدودة.

أسلحة اللاتعاون: وتعتمد على عدم التعاون الإرادي مع الخصم وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- لا تعاون اجتماعي: كعدم المشاركة في الاحتفال بالأعياد الرسمية التي هي من صنع الخصم.
- لا تعاون اقتصادي: كالإضرابات وسحب الودائع من البنوك والامتناع عن تسديد الفواتير.
- لا تعاون سياسي: كمقاطعة الانتخابات.

أسلحة التدخل المباشر: وتعتمد على شن الهجوم على أهداف مفصلية مختارة كاحتلال المباني وشل المدن بدون عنف.

وسنعتمد في هذا الكتاب التقسيم الأخير في استعراض الأسلحة في الباب التالي.

---

(١) صنف جين شارب في كتابه... وسائل اللاعنف كالتالي: وسائل الاحتجاج والإقناع، ووسائل اللاتعاون، ووسائل التدخل المباشر، وقد رأينا أن نغير تصنيف الاحتجاج والإقناع إلى العمل غير المباشر، لأن الاحتجاج وفق ما طرحناه لا يتعلق بطبيعة الوسيلة بقدر ما يتعلق باستراتيجية استخدامها. فالعصيان المدني رغم أنه يصنف لدى جين شارب في وسائل اللاتعاون والتدخل المباشر، إلا أنه قد يستخدم بشكل احتجاجي إن أخذ الطابع الرمزي.

obeikandi.com